فيكسر الصليب ويقتل الخنزير اي يرفع الرخصة فيهما لا بابطال شريعة النصارى كما توهمه
الكرماني لانها قد بطلت قبل ذلك بنزول شريعتنا بل بابطال حكم الذمة ورخصة ترك
اهلها على ما يدينونه على ما افصح عنه بقوله ويضع الجزية اي يرفعها عن اهل الذمة عامة
لا عن النصارى خاصة كما يوهمه كلام الكرماني ويكون الامر حينئذ دائرا بين الاسلام
والسيف لانتهاء الحكم الثابت وهو جواز اخذ الجزية بانتهاء علته وهي حاجة اهل الاسلام
الى المال على ما افصح عنه بقوله ويفيض المال اي يكثر حتى لا يقبله احد وبما اشرنا اليه
اندفع ما قيل قد ورد الخبر عن خير البشر نزول عيسى عم فيما بعد فهو اخر الانبياء عم لا ما ذكره
الفاضل التفتازاني في شرحه للعقايد حيث قال لان شريعته قد نسخت فلا يكون اليه وحي
ونصب احكام بل يكون خليفة رسول الله عم لان انتساخ شريعته لا يقتضي ان لا يكون
اليه وحي فان صاحب الوحي لا يلزم ان يكون صاحب شريعة واما انه اي محمد عم افضل الانبيا
فالدليل القاطع له اجماع المسلمين على ما نص عليه الفاضل التفتازاني حيث قال في شرحه للعقايد
واجمع المسلمون على ان افضل الانبيا محمد عم الا ان ما ذكره في معرض السند للاجماع بقوله
لان امته خير الامم لقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا
وتفضيل الامة من حيث انه امة تفضيل للرسول الذي هم امته وفي شرحه للعقايد ولا شك
ان خيرية الامم بحسب كمالاتهم في الدين وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه لا يصلح سندا
له لان خيريتهم في الدنيا بزيادة نفعهم للغير فان خير الناس من ينفع الناس وهذا هو الظاهر
مما روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رض كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس
تأتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام وخيريتهم في الاخرة بكثرة ثوابهم
على ما افصح عنه ما اخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر رض عن رسول الله عم من قوله الا انكم الاجر
مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر اعمالا واقل عطاء والسر في ذلك انهم صدقوا
الانبيا كلهم بخلاف ساير الامم فان كلا منهم ما صدق الا نبيه ومن قبله من الانبيا عم

وقد نبه

وقد نبه الرسول عم على هذا السر حيث قال فيما كتب الى هرقل اسلم تسلم يؤتك الله اجرك
مرتين قال الشارح الكرماني مرة للايمان بنبيهم ومرة للايمان بنبينا محمد عم والخيرية
باحد المعنيين المذكورين للامة لا يكون دليلا على فضلية رسولهم وكذا الاية الثانية لا تصلح
سندا للاجماع المذكور لان في تمامها وهو قوله لتكونوا شهداء على الناس دلالة على ان المراد من
الوسط الخيرية التي لها تاثير في الشهادة على ساير الامم ومرجعها الى الفضيلة المستفادة
من تصديقهم الانبيا كلهم وكذا قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لا يصلح سندا له
لان ما ذكره في وجهه من ان من رحم به غيره فهو افضل من غيره انما يتمشى ان لو كان للعالمين
على عمومه والظاهر بقرينة قوله ارسلناك ان المراد منه من كان بعد بعثته عم نعم قوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس يصلح سندا له لان موجبه ان يجب على ساير الانبيا عم
اتباعه ان لو كانوا احيا في زمانه عم او بعد بعثته كما وجب على عيسى عم على ما افصح عنه عم
بقوله لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قال الفاضل التفتازاني في شرحه للمقاصد فان
قيل اليس عيسى عم حيا بعد نبينا عم رفع الى السما وسينزل الى الدنيا قلنا بلى ولكنه على
شريعة نبينا عم اذ لا يسعه الا اتباعه على ما قاله عم في حق موسى عم انه لو كان حيا لما
وسعه الا اتباعي فيصح انه خاتم الانبيا عم بمعنى انه لا يبعث نبي بعده الى هنا كلامه
ومبنى بنا تعليله بقوله اذ لا يسعه الا اتباعه على ما قاله عم في حق موسى عم على ان الحكم
المذكور غير مخصوص بموسى عم بل يعم على ساير الانبيا للاشتراك في العلة وهو كونه عم مبعوثا
الى كافة الناس بشريعة مؤبدة فهو من الاحكام العامة التي وردت في موارد مخصوصة هذا
هو الوجه للحديث المذكور لا ما توهمه القاضي البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى فآمنوا
بما انزلت مصدقا لما معكم وتقييد المنزل به بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية
من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابقا لها في القصص والمواعيد والدعاء الى
التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)